

## مقدمة وتمهيد

يشير الحديث عن المسرح العربي عدة مشاكل أولية لا بد من تصفيها .  
وأولى تلك المشاكل تأتي من أن المسرح ليس فناً من فنون الأدب التقليدية  
التي عرفها العرب القدماء وخلفوا لنا فيها تراثاً يشبه ما خلفوه في فنون الأدب الأخرى  
كفنون المدح والهجاء والرثاء والغزل والمقامات والحطب وما إليها من فنون الشعر  
والنثر التقليدية عند العرب .

على أن هذه الظاهرة لا تعنى المتحدث عن المسرح من البحث عما يمكن أن  
يكون لهذا الفن من أصول تاريخية بعيدة عند المصريين القدماء أو عند العرب  
بل ولا يعنيه من إيضاح الأسباب التي حالت دون ظهور هذا الفن عند العرب  
القدماء أو التي حالت دون أخذهم هذا الفن عن اليونان على نحو ما أخذوا عنهم  
الفلسفة والمنطق وبعض العلوم عند ازدهار الترجمة في العصر العباسي . كما أنها  
لا تعنيه أيضاً من البحث عما يمكن أن تكون قد قامت به بعض الفنون الشعبية  
مثل فن خيال الظل والأراجوز وصندوق الدنيا من تمهيد الشعب المصري خاصة  
والشعوب العربية عامة لتقبل الفن المسرحي عندما أخذ العرب هذا الفن عن  
الغربيين ابتداء من القرن التاسع عشر وأخيراً لا تعنيه هذه الظاهرة أيضاً مما يمكن  
أن تكون قد أحدثته فنون الأدب التقليدية عند العرب من تأثير على فن المسرح  
عندما أخذ العرب يترجمون عن الآداب الغربية المسرحيات أو يقتبسونها أو  
يعربونها ثم يمثلونها فيما أنشأوا من دور للمسرح وفي النهاية عندما أخذوا يؤلفون هم  
أنفسهم المسرحيات الشعرية والنثرية .

والمشكلة الثانية تتعلق بالفرقة التي يجب أن نقوم بها بين التاريخ العام

والتاريخ الأدبي وذلك لما سناحظه من أن جانباً كبيراً من تاريخ الفن المسرحي لا يمكن أن يدخل في التاريخ الأدبي الذي تتناوله المجموعة التي تتضمن هذا الكتاب والتي تتحدث عن تاريخ فنون الأدب المختلفة عند العرب .

وتفسيراً لهذه المشكلة نقول : إن التاريخ العام يتناول الماضي المنقطع أى الماضي الذى مات أو انقضى ولم يعد مستمرًا فى الحاضر ومؤثراً فيه . وأما التاريخ الأدبي فإنه لا يتناول إلا الماضي المستمر فى الحاضر وهو لا يتحدث عن الماضي المنقطع إلا فى حدود الضرورة التى يستوجبها البحث اللازم لتفسير المؤلفات الأدبية الحية المتخلفة عن ذلك الماضي ، والتي لا تزال تقرأ أو تمثل فى العصر الحاضر ، وتؤثر فينا على نحو من الأنحاء . وليس من شك فى أن التاريخ العام يتناول الكثير من الوثائق والمؤلفات الأدبية التى ماتت بعد عصرها ولم تعد تعتبر من المؤلفات الأدبية الحية المؤثرة ، بل أصبحت مجرد وثائق تاريخية كغيرها من وثائق التاريخ .

وعلى هذا الأساس سنعرض للكثير من المسرحيات وفرق التمثيل ودوره التى ماتت كلها ، ولم تخلف تراثاً حياً مؤثراً فى جيلنا الحاضر أو فى الأجيال المقبلة ، وسوف ينطوى تحت هذا الفصل جميع تلك التمثيليات التى مثلت فى مصر وغير مصر بعد ترجمتها أو تعريبها أو تأليفها ، منذ مارون نقاش فى منتصف القرن التاسع عشر . وهو رائد الفن المسرحي فى العالم العربى حتى سنة ١٩٢٧ وهى السنة التى أصدر فيها أحمد شوقي أول مسرحية شعرية له وهى « مصرع كيلوباترة » ثم تلتها مسرحياته الأخرى التى طبعت وأعيد طبعها ولا يزال الأدباء والمتأدبون بل وفرق التمثيل ودور المسرح والإذاعة والسينما أحياناً تناوؤها بالقراءة والارمن والمشاهدة ثم تبعه بعض كبار أدبائنا من الشعراء والنائرين كمحمود تيمور وتوفيق الحكيم وعزيز أباظة وغيرهم من الأدباء المعاصرين الذين لم يبلغوا مرتبة هؤلاء الأربعة ولم يؤثروا فى فن للمسرح وفى الثقافة الأدبية العامة مثلما أثر هؤلاء الأربعة الذين سركز عليهم الحديث باعتبار أن إنتاجهم المسرحي يبدو أنه

الإنتاج الواسع الانتشار الذي يرجح أن يفلت معظمه أو أكثره من طوفان الزمن وأن يدخل في التاريخ الأدبي باعتباره تراثاً باقياً دائماً التأثير .

وأما ما دون ذلك فأغلبه لا تتوفر له القيم الأدبية والفنية التي تضمن له البقاء بل إن الكثير من المسرحيات التي لاقت النجاح والإقبال عنها، ما مثلت على المسارح لم تطبع ولم تتداولها الأيدي وبالتالي لم تكتسب المظهر المادى الأولى الذى يدخلها فى عداد التراث الأدبي الذى يستحق البحث والتأريخ وتعريف القراء به وإن كنا لن نحجم عن التنويه بما نعتقد أنه خليق بالإنقاذ من الفناء والاحتفاظ به كجزء من تراثنا الأدبي من المسرحيات المترجمة أو المعربة أو المؤلفلة والتي لم تطبع لعل فى هذا التنويه ما يدعو بعض الناشرين إلى إنقاذها وإذاعتها بين الجمهور .

وأخيراً تأتى مشكلة نجاح أو عدم نجاح الفن المسرحى عنها، العرب وأسباب هذا النجاح أو الفشل والوسائل التي تراها كفيلة بتسديد خطى هذا الفن وضمان نجاحه عند العرب وإحداث أثره المرجو فى حياتنا الاجتماعية والثقافية والفنية ، وذلك لأن هذه المشكلة قائمة الآن فعلا فى مصر وغير مصر من البلاد العربية حيث تظالعنا الصحف والمجلات بل والكتب أحيانا كل يوم بأحاديث وآراء ومشروعات تدور كلها حول المسرح وضرورة علاج مشاكله وتسديدها، خطاه نحو النجاح حرصاً على الدور الذى يستطيع أن ينهض به فى حياتنا العامة والخاصة وإنقاذاً له من منافسة السينما العاتية وصوناً له عن الانحمار إلى مستوى الأدب الرخيص إن لم نقل التهريج المبتذل وفى النهاية بحث التعارض الذى يقوم بين صلاحية بعض المسرحيات العربية الحديثة للقراءة وعدم صلاحيتها للتمثيل وعجزها عن استمالة جمهور المشاهدين وتحديده قيمة الصلاحية للقراءة والصلاحية للتمثيل

والموازنة بينهما من حيث قدرة كل نوع منهما على التأثير في حياة الناس وأذواقهم وثقافتهم الأدبية والفنية ومعالجة مشاكل التأليف والتمثيل والرابطة الوثيقة التي تقوم بين المشكلتين وكذلك الرابطة التي يجب أن تقوم بين الدولة وفن المسرح تأليفاً وتمثيلاً وتشبيهاً لدور التمثيل وإشرافاً على فرقته ودوره .

محمد منصور